

نفحات القرآن

[303] شيء) كثيراً ، وأن ذكر عبارات مختلفة فتقول الآية : (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ، ولأنهم ليس بوسعهم الإدعاء بأن الأصنام أو المعبودات البشرية وأمثالها مدبرة ومربية ومنظمة للسماء والأرض فإن الآية تأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مباشرة : أجب على هذا السؤال و (قُلْ الْإِلَهُ) . ينبغي لك أن تهجر كل ما سواه وتعرض عن غيره وتعتمد على ذاته المقدسة فقط ، واجعل قلبك مرتبطاً به وعفّر خدك له ، لأن جميع الموجودات لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً فضلاً عن غيرها (لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً) (1) . * * * الآية الرابعة تتحدث عن ربوبية الله للعرش ولكنها تبدأ بحاكمية الله وتقول : (فَتَعَالَى الْوَلِيُّ الْمَلِكُ الْحَقُّ) . وهذه جملة تكمّل ما ورد في الآية السابقة لها وفيها : (أَفَحَسِبْتُمْ أَنزَمًا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ آلِينَا لَا تَرْجِعُونَ) (2) ويستفاد منها بأنّه لولا المعاد والقيامة فإنّ خلق الإنسان يكون عبثاً ، لأنّ الحياة لعدّة أيّام في الدنيا ليست هدفاً سامياً للخلق وهذا من الدلائل المهمّة للمعاد ، سيكون لنا حديث مفصّل عنها في بحث المعاد بإذن الله . ثمّ تضيف الآية : (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) . (ملك) يعني الحاكم والمالك ، ولا يصدق ذلك بمعناه الحقيقي إلاّ في الله سبحانه لأنّه من شؤون الخالقية ومستلزماتها ولعدم وجود خالق سواه فإنّه لا مالك ومالك غيره . _____ 1 - سورة الفرقان : الآية 3 . 2 - سورة المؤمنون : الآية 115 .